

والقتل ومساندة الإمبريالية العالمية وطرده الشعب الفلسطيني، وهذا ما فعله الصهاينة المتدينون وقاموا بتبريره بديباجات دينية تخلع على ذواتهم وأفعالهم قداسة ومطلعية (كما هو الحال دائماً مع المنظومات الحلولية). وفي نهاية الأمر، تبنى المتدينون الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة بعد أن قاموا بتهويدها، فنقل بعض أعضاء الجماعات اليهودية إلى خارج أوروبا، وتحويلهم إلى مستوطنين يوظفون لصالح القوى الاستعمارية التي ستقوم بنقلها ودعمها، أصبح «العودة إلى أرض الميعاد والأجداد أو الصعود إليها» (عاليه). وصهيون التي توجد في القلب تتحول من مفهوم ديني إلى بقعة جغرافية، يتم الاستيطان فيها، ويمكن لليهودي (أو أي فرد) أن يركب طائرة ويذهب إليها، ويمكن للمستوطنين الصهاينة أن يرسلوا منها بطائراتهم الحربية لتدك القرى والمدن والأخضر واليابس. أما وعد بلفور فيصبح الوعد الإلهي (على أن تكون العودة دون انتظار لمشيئته) . . وهكذا .

وتتجلى الحلولية العضوية في موقف كل من المتدينين والملحدين من الجيش الإسرائيلي . فقد ذهب الحاخام تسفي كوك، حفيد الحاخام إسحق كوك، إلى أن الجيش الإسرائيلي هو القداسة الكاملة، وهو الذي يمثل حكم شعب الإله فوق أرضه . ولا يختلف الملحدون الحلوليون عنه في موقفهم من الجيش، فهم، عند احتفالهم بعيد الاستقلال على سبيل المثال، يُغيرون منطوق المزمور ١١٨ / ٢٤ الذي يقول: «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب» بحيث يصبح: «هذا هو اليوم الذي صنعه تسهال»، أي الجيش الإسرائيلي (مصدر التماسك والوحدة العضوية). وقد أسس الصهاينة دولتهم الصهيونية، بحيث تكون الإطار الشعائري (الحلولي المادي) الذي يعزل اليهودي عن العالم، فهي الدولة الجيتو التي تحيط المواطن برموز وشعارات يهودية، وهي الأداة التي يتحقق من خلالها الثالوث الحلولي المقدس .

هذا لا يعني أنه لا يوجد اختلاف بين الحلوليين الملحدين والحلوليين المتدينين . فحلولية الملحدين هي وحدة وجود مادية، أي حلولية بدون إله، على عكس حلولية المتدينين، فهي تنبع من وحدة الوجود الروحية . ولذا، نجد أن الدولة بالنسبة